دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	واحات سهل تافيلالت بين التصحر بفعل البناء ورهانات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية
المصدر:	مجلة دفاتر جغرافية
الناشر:	جامعة سيدى محمد بن عبدالله - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - مختبر التراث والمجال
المؤلف الرئيسي:	ابن عمر، محمد
المجلد/العدد:	ع 6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2009
الصفحات:	71 - 81
رقم MD:	513478
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	واحات تافيلالت ، المغرب، التصحر، التهيئة العمرانية، التخطيط العمراني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/513478

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

واحات سهل تافيلالت بين التصحر بفعل البناء و رهانات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية

محمد ابن عمر

باحث جغرافي/ ثانوية م. رشيد. أرفود

مقدمة:

كلما طرحت ظاهرة التصحر [١]في واحات تافيلالت للنقاش، إلا وكان التركيز في تفسيرها علي التقلبات المناخية وما يترتب عنها من جفاف وزحف الرمال، إلي جانب النمو الديمغرافي وضغطه علي الموارد الطبيعية إلخ. غير أن هذه التفسيرات تنطوي غالبا علي خلفيات مقصودة أو غير مقصودة، تحجب الرؤية عن العوامل الرئيسية الكامنة وراء ظاهرة التصحر هذه. وتتمثل هذه العوامل في تدخلات السلطات الاستعمارية منذ بداية القرن العشرين في إعادة هيكلة المجال الواحي وتدبيره، وفي تدخلات الدولة بعد الاستقلال عن طريق أجهزتها المركزية والمحلية والجماعات المحلية في تهيئة هذا المجال وتدبيره. إلي جانب ذلك، أدت هذه التدخلات إلي تطور البنيات الاجتماعية المحلية المنظمة للمجال الواحي والمجتمع الذي أنتجه، إضافة إلي تطور البنيات الاقتصادية والإنتاج العقاري الحضري والقروي. وبذلك تتعدد الأطراف المسؤولة عن ظاهرة التصحر بالواحات والعوامل الكامنة وراءها.

وقد أسفرت هذه التحولات عن اختلال التوازنات التقليدية للواحات. وتتمثل أهم الاختلالات في استهلاك الأراضي الزراعية بواسطة البناء، مما يجعل من هذا الأخير عاملا أساسيا من عوامل التصحر – إن لم نقل أهمها – علما بأن هذه الأراضي تشكل إلي جانب الماء العنصرين الطبيعيين اللذين تقوم عليهما حياة الواحات وتتمثل الاختلالات أيضاً في استنزاف الفرشات الباطنية خلال فترات الجفاف، وتراجع – إن لم نقل اختفاء – الكثير من الأنشطة التي كانت تساهم في ضمان استمرار التوازنات التقليدية للواحات، بالرغم من قساوة الظروف الطبيعية وضعف الإمكانيات [٢].

غير أنني سأقتصر في هذا المقال علي علاقة توسع البناء بالتصحر في الواحات، وخاصة منها واحات سهل تافيلالت. علما أن توسع البناء يعتبر نتاجا لما يعرفه النطاق المجالي القاحل بتافيلالت من تحول في قاعدته الاقتصادية من القطاع الفلاحي إلي القطاع الثالث، وما ترتب عنه من نمو اقتصادي. وسأحاول معالجة هذا الموضوع من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية: ما هي درجة مساهمة زحف المباني علي الأراضي الزراعية في تسريع وتيرة التصحر بواحات سهل تافيلالت؟ ما هي الإجراءات المتخذة للحد من أخطاره عليها؟ وما مدي نجاعة هذه الإجراءات لحماية المنظومة البيئية الواحية الهشة؟ وما هي الحلول الممكنة لحل إشكالية التنافس بين السكن والزراعة حول الأرض المسقية، وبالتالي ضمان استمرار حياة الواحات؟

وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات، لابد من الإشارة إلي أن غياب المعطيات يعتبر عائقا أمام كل من يبحث في هذا الموضوع، نظرا لغياب الآليات اللازمة لرصد المساحة الحقيقية للأراضي الزراعية التي يستهلكها البناء. ومع ذلك، تم توظيف بعض المعطيات الإحصائية المتقادمة – علي علتها – لإعطاء صورة كمية تقريبية، وتعزيزها ببعض الصور والخرائط، غير أن التحليل الكيفي يفرض نفسه لأنه يكمل المقاربة الكمية. كما اعتمدنا علي الملاحظة الميدانية وبعض المقابلات، كتقنيات أساسية لجمع المعلومات.

١– الخصائص المورفولوجية والطبيعية للمنظومة البيئية الواحية بسهل تافيلالت: ندرة المياه وضيق الأراضي الزراعية.

تمثال الواحات منظومة بيئية محدثة ضمن منظومة بيئية جافة فقيرة، هي المنظومة البيئية الصحراوية، التي تمثل بدورها إحدى المنظومات الحارة الممتدة في منطقة ما بين المدارين. وهي تتميز بقوة الإشعاع الشمسي وبشفافية السماء وقلة الرطوبة. كما تتميز بشدة الجفاف وقوة التبخر وعدم انتظام امطارها، لا في كمياتها ولا في فترات سقوطها.

---

(١) التصحر: يعرف عالميا بأنه هو <<كل تدهور للأراضي في المناطق الجافة والشبه جافة والشبه رطبة، نتيجة عوامل مختلفة من بينها الاختلالات المناخية والأنشطة البشرية>>. ورد في برنامج دعم مخطط العمل الوطني لمكافحة التصحر وأثار الجفاف ٠٢/٠٠٣/ Mor. المنسقية الجهوية بأكادير، وكالة التنمية الاجتماعية. برنامج الأمم المتحدة. ٢٠٠٣. ص. ٢. وانطلاقا من هذا التعريف، يقصد بالتصحر في هذا الموضوع استهلاك الأراضي الزراعية بواسطة البناء. ويمكن اعتباره أخطر أشكال التصحر التي تتعرض لها هذه الأراضي، وأكثر انتشارا من ظاهرة الترمل، التي يقصد بها زحف الرمال علي الواحات.

(٢) ابن عمر محمد (٢٠٠٥): العقار وهيكلة المجال الحضري بواحات تافيلالت: حالات مدن الرشيدية – أرفود – والريصاني.

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في جغرافية المدن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. ظهر المهراز. فاس ص. ٣٤٩.

وتتميز هذه البيئة أيضاً يضعف تكوين التربة بسبب الجفاف وشدة التعرية. لذلك ينمو فيها غطاء نباتي فقير، ويتصف بقدرته علي التكيف مع الجفاف. وتتميز الوديان فيها بجريانها المتقطع واللحظي بسبب قلة التساقطات. إذ تظل الوديان جافة لفترة طويلة من السنة، وبعد سقوط الأمطار تتعرض للإمتطاح والفيضان. ونظرا لفقر الغطاء النباتي فإن الوحيش قليل كما ونوعا، ويتحمل الظمأ.

ورغم فقر المنظومة البيئية الصحراوية، استطاع الإنسان الأول التكيف معها – باعتباره فاعلا مغيرا لمكوناتها ومندمجا فيها – بأسلوبين مختلفين هما: الرعي علي نطاق واسع، المعتمد علي التنقل والترحال المستمر، ثم الفلاحة والاستقرار باستغلال مياه الوديان والعيون والتربة الصالحة للزراعة، محدثا بذلك الواحات، التي تعتبر مجالا زراعيا سقويا أخضرا يتميز بمناخ محلي ونظام زراعي كثيف ومتنوع وسط محيط قاحل [٣]. وتمثل في الوقت نفسه منظومة بيئية قائمة علي الأرض المسقية، وملائمة لحياة الاستقرار والنشاط الفلاحي داخل المنظومة الحارة الجافة. ومن أهم الواحات بالمغرب واحات سهل تافيلالت فقد استقر الإنسان بمنطقة تافيلالت منذ عهود غابرة (العصر الحجري القديم) [٤]. واستطاع الكسان الأوائل – بفضل مجهوداتهم الجماعية غالبا – إحداث أراضي زراعية حول بعض الأجزاء من ضفاف واد زيز. وهي تتكون من عدة عناصر متفاعلة فيما بينها، جعلت منها منظومة بيئية محدثة هي: المناخ والماء والأرض والمزروعات والأشجار المثمرة والإنسان والحيوان.

غير أن الماء والأرض بتربتها الطمية والغرينية يعتبران العنصرين الطبيعيين الرئيسيين في هذه المنظومة. ونظرا لندرة المياه إلي جانب عوامل أخرى، فإن مساحة أراضيها ضيقة علي العموم، كغيرها من الواحات التي تدخل ضمن منطقة عمل المكتب الجهوي للإستثمار الفلاحي لتافيلالت وفكيك، حيث تبلغ نسبة مساحة الأراضي المسقية ٠,٨٦% من مجموع مساحة هذه المنطقة التي تبلغ ٧,٧٢٥٠٠٠ هكتارا [٥].

فبالنسبة لسهل تافيلالت، يمتد من واد زيز ومنطقة إيردي (شمال قصور المعاضيد) شمالا إلي نواحي قصر كاوز جنوبا (كما يتضح من خلال الخريطة رقم ٣) علي مسافة تقدر ب ٥٠ كلم، ومن واد زيز و واد أمربوح شرقا إلي واد غريس غربا، علي مسافة تتراوح بين ١٥ و٢٠ كلم [٦]. وتبلغ مساحته الإجمالية ٢١,٣٠٠ هكتارا.

ويتجه انحداره العام من الشمال نحو الجنوب، ويتراوح ارتفاعه ما بين ٨٢٠م و٧٢٠م [٧]. وهو يتكون من عنصرين متميزين: قاعدة أولية وغطاء رسوبي رباعي [٨].

ويقع هذا السهل ضمن منخفض شاسع شبه منبسط، وقديم التكوين. ويخترقه وادا زيز وغريس اللذان أديا – بفضل فيضاناتهما والرواسب التي تحملها – إلي تكوين السهل، الذي نشأت فيه الواحات المعنية بهذا الموضوع وهي تعتبر من أكبر الواحات المغربية مساحة، ومن أكثرها اتساعا، مما جعل التجمعات السكنية الحضرية والقروية تتمركز داخلها، بسبب بعد الأراضي القاحلة عنها (الخريطة رقم ٣)، باستثناء بعض الحالات، الأمر الذي ينعكس سلبيا علي الأراضي الزراعية ذاتها.

وتتميز هذه الواحات باختلاف أشكالها، وبضيق الأراضي الزراعية وندرتها، وبتفاوت توزيع مساحتها بين الجماعات المحلية الموجودة في السهل، كما يتضح من خلال الجدول (١):

جدول رقم ١: توزيع الأراضي الزراعية حسب الجماعات بواحات سهل تافيلالت سنة ١٩٩٦.

الجماعات المحلية	مجموع المساحة بالهكتار	النسبة %

(٣) ـ محمد آيت حمزة (١٩٩٣): التوازن الإكلوجي الواحي بالواحات بين التنافس والتكامل، ندوة المجال والمجتمع.
بالواحات المغربية سلسلة الندوات ٦. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولي إسماعيل مكناس. ص. ٧٨.

(٤) ـ لحسن تاوشيخت (١٩٩٣): تافيلالت بين الأمس واليوم ندوة المجال والمجتمع بالواحات المغربية. مجلة كلية الآداب
والعلوم الإنسانية. جامعة المولي إسماعيل مكناس سلسلة الندوات ٦. ص. ١١

(٥) مجلة المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت، الرشيدية سنة ١٩٩٥

(6) Hilali Abdelghani (1994): ((Confrontation ressources en eau aux besoins et participation des usagers dans la gestion de 1'eau d'irrigation dans la plaine de Tafilalet.Memoire de 3 eme cycle .I..N. A.V. Hassan II .Rabat. P. 4

وتجدر الإشارة إلي أن هناك اختلافا حول حدود سهل نافيلالت، حيث يعتبر البعض أنه يمتد إلي سافلة واد زيز ليشمل الطاوس مرزوكة والخملية. غير أن هذا التحديد غير صحيح

(7) Cartes topographiques d'Erfoud et de Rissani: echelle l /50.000

(8) Margat .j. (1950): Rapport sur 1 'hydrogéologie des palmeraies de Tafilalet. Region de Sifa Djebil.

بلدية أرفود	٢٣٧	١,٨
بلدية م. علي الشريف	٢٨٥	٢,١
ج. عرب الصباح زيز	٢٣٥٥	١٨
ج. السيفة	٨١٥	٦,٢
ج. بني محمد سجلماسة	٥٠٤٢	٣٨,٦
ج. الريصاني	٦٥٧	٥
ج. السفالات	٣٦٣٩	٢٧,٩
المجموع	١٣٠٣٠	%١٠٠

Source: Résultats du recensement de L`agriculture par. Commune. 1996. Province; Errachidia T. Nº. 4. 2000.

من خلال الجدول، وبالنسبة للجماعات القروية، يلاحظ أن جماعة بني محمد سجلماسة تضم أكبر مساحة من الأراضي الزراعية ب ٥٠٤٢ هكتارا، بنسبة ٣٨,٦% من مجموع مساحة الأراضي الزراعية بالسهل. وتليها جماعة السفالات ب ٣٦٣٩ هكتارا، بنسبة ٢٧,٩%. ويفصل بين أراضي هاتين الجماعتين المدار الحضري لبلدية مولاي علي الشريف، الذي تتوسع مبانية علي حسابها. وتأتي في الرتبة الثالثة جماعة عرب الصباح زيز ب ٢٣٥٥ هكتارا، بنسبة ١٨%، وهي التي تحيط بمدينة ارفود. وتتوسع المباني في هذه الأخيرة علي حسابها. وتليها جماعة السيفة ب ٨١٥ هكتارا، بنسبة ٦,٢%، وأخيرا جماعة الريصاني ب ٦٥٧ هكتارا، بنسبة ٥%.

أما بالنسبة للجماعات الحضرية، تضم بلدية مولاي علي الشريف ٢٨٥ هكتارا، أي بنسبة ٢,١%، ثم بلدية أرفود ٢٣٧ هكتارا، بنسبة ١,٨%، ويبلغ مجموع الأراضي الزراعية بالسهل ١٣٠٣٠ هكتارا.

وتختلف هذه الواحات أيضا من حيث إمكانيات توسعها، نظرا لاختلاف العوامل الطبيعية المؤثرة في أشكالها وأبعادها. ورغم ضيق أراضيها، فإنها تتعرض للتصحر بفعل تظافر عدة عوامل طبيعية وبشرية أهمها البناء.

٢- البناء خارج القصور العتيقة عامل أساسي لتصحر واحات سهل تافيلالت: حالة جماعتي السيفة وعرب الصباح زيز.

كانت بنية القصر مجسدة في الدار (المنزل) تقوم بوظائف متعددة داخل الواحات. غير أن هذه الوظائف بدأت تتلاشي بسبب التحولات السكنية التي تشهدها القصور التقليدية، والمتمثلة في بناء المنازل الجديدة خارجها، مما جعلها تصبح مهجورة من سكانها إما جزئياً أو كليا.

ونظرا لشساعة مساحة واحات سهل تافيلالت بالمقارنة مع الواحات ذات الشكل الطولي، فإن معظم القصور تقع داخلها، حيث تكون محاطة بالأراضي الزراعية من جميع الجهات تقريبا. لذلك فإن معظم المباني الجيدة تتم علي حساب الأراضي الزراعية. إلا أن غياب المعطيات والوثائق المتعلقة بمساحة المباني الجديدة لدي مختلف المصالح المعنية بالأمر، لا يسمح بمعرفة حصيلة مساحة الأراضي الزراعية التي تم استهلاكها. لذلك سنقتصر علي المثال الوارد في الجدول (رقم ٢)، المتعلق بعدد السكان و المنازل داخل وخارج القصور العتيقة في جماعتي عرب الصباح زيز (المعروف بتيزيمي) والسيفة، لتكوين صورة تقريبية عن عدد المنازل المبنية فوق الأراضي الزراعية إلي حدود سنة ١٩٩٥.

جدول رقم ٢: عدد السكان والمنازل داخل وخارج القصور العتيقة بجماعتي عرب الصباح زيز والسيفة سنة ١٩٩٥.

الجماعة	عدد السكان					عدد المنازل							
	خارج الأسوار		داخل الأسوار		المجموع	داخل الأسوار		خارج الأسوار					مجموع المنازل
								أرض زراعية		أرض غير زراعية		المجموع خارج الأسوار	%
	العدد	%	العدد	%		العدد	%	العدد	%	العدد	%		
عرب الصباح زيز (٣٢	٦٥٤٧	٣٢,٦	١٣٤٨٨	٦٧,٣	٢٠٠٣٥	٣٠٥٨	٧٢,٩	٧٢٧	٦٣,٦	٤١٦	٣٦,٣	١١٤٣	٢٧,٢	٤٢٠١

قصرا)														
السيفة (٩ قصور)	٣٧٦٨	٣٥,٦	٦٧٨٨	٦٤,٣	١٠٥٥٦	٩٦٩	٦٩,٩	١٠٦	٢٥,٤	٣١٠	٧٤,٥	٤١٦	٣٠	١٣٨٥
المجموع	١٠٣١٥	٣٣,٧	٢٠٢٧٦	٦٦,٢	٣٠٥٩١	٤٠٢٧	٧٢,٢	٨٣٣	٥٣,٤٤	٧٢٦	٤٦,٥	١٥٥٩	٢٧,٨	٥٥٨٦

المصدر: استمارة حول دراسة السكن داخل وخارج القصور العتيقة سنة ١٩٩٥. قسم التعمير. عملية إقليم الرشيدية سنة ٢٠٠١.

وانطلاقا من هذا الجدول – وإذا سلمنا بصحة المعطيات الواردة فيه – يمكن استخلاص عدة ملاحظات منها، أن حوالي ثلث سكان الجماعتين انتقلوا من داخل قصورهم التقليدية إلي خارجها. كما أن عدد المنازل التي بنيت خارج القصور إلي حدود سنة ١٩٩٥ بلغ ١٥٥٩ منزلا، أي بنسبة ٢٧,٨% من مجموع المنازل داخل القصور وخارجها، والبالغ عددها الإجمالي ٥٥٧٦ منزلا. ويلاحظ أيضاً أن عدد المنازل التي بنيت فوق الأراضي الزراعية بلغ ٨٣٣ منزلا، أي بنسبة ٥٣,٤% من مجموع المنازل المبنية خارج الأسوار.

ويختلف هذا العدد ما بين الجماعتين. فبالنسبة لجماعة عرب الصباح زيز بني ٧٢٧ منزلا فوق الأراضي الزراعية، أي بنسبة ٦٣,٦% من مجموع المنزل المبنية خارج الأسوار، والبالغ عددها ١١٤٣ منزلا.

أما في جماعة السيفة، فقد بلغ عدد المنازل المبنية فوق الأراضي الزراعية ١٠٦ منزلا، أي بنسبة ٢٥,٤% من مجموع المنازل المبنية خارج الأسوار، والبالغ عددها ٤١٦ منزلا.

وعموما، وبغض النظر عن المعطيات الكمية المتعلقة بحصيلة إنتاج المباني فوق الأراضي الزراعية خارج القصور التقليدية بسهل تافيلالت، فإنه يمكن القول بأن هذه الظاهرة تشمل جمع القصور، ولا زالت مستمرة بنسب متفاوتة إلي يومنا هذا، الزمر الذي يجعل تلاشي بنية القصور يترتب عنه ابتلاع الأراضي الزراعية، وتسريع وتيرة التصحر، زيادة علي تشتت السكن، وعدم ملاءمته لطبيعة المناخ الصحراوي.

٣– ابتلاع البناء للأراضي الزراعية بمدينتي أرفود والريصاني يعجل بموت واحات سهل تافيلالت.

إذا كان إنتاج السكن خارج القصور التقليدية يساهم في استهلاك الأراضي الزراعية بسهل تافيلالت، فإن استهلاك هذه الأراضي يتخذ أبعادا خطيرة في مدينتي أرفود والريصاني وهوامشهما، حيث تمثل الأرض والمباني رهانا قويا بالنسبة لعدة أطراف، مما جعلها محط صراع وتنافس، تبرز معالمه علي مستوي أسعارها وقيمها التبادلية. وبالتالي أصبحت قطاعا ملائما للإدخار والتراكم الرأسمالي كما أصبحت الملكية العقارية فيهما معيارا وأداة للإرتقاء الاجتماعي بالنسبة للأسر. لذلك أصبح إنتاج العقار العاري والمبني بالمدينتين يلعب دورا أساسيا في استهلاك الأراضي القاحلة والزراعية علي حد سواء.

غير أن استهلاك الأراضي الزراعية يختلف من مدينة لأخرى، حسب موقع كل مدينة من الواحات، وحسب أشكال هذه الواحات نفسها، وبالتالي حسب وجود الأراضي القاحلة أو انعدامها.

ونظرا لعدم توفر المعطيات الرسمية التي تساعد علي معرفة حصيلة الأراضي الزراعية التي تم استهلاكها، نستند إلي بعض الأمثلة فقط لإعطاء صورة تقريبية عن هذه الحصيلة، نظرا لما لها من أهمية في تقدير المخاطر التي تهدد الواحات بالموت الفعلي. وتجدر الإشارة إلي أن سجلات المصالح التقنية بالبلديتين لا تتوفر علي البيانات التي تساعد علي معرفة هذه الحصيلة، مثل استعمالات الأرض قبل البناء ومساحتها إلخ [٩].

٣– ١– توسع البناء علي حساب الأراضي الزراعية بمدينة أرفود يسرع وتيرة التصحر.

لقد استولت سلطات الاستعمار الفرنسي أثناء تأسيسها لمركز أرفود علي الأراضي الزراعية ذات الملكية الخاصة. وعملت علي إنتاج وهيكلة المركز في مساحة بلغت ٢٧ هكتارا [١٠]، واستقطاب السكان إليه. وكان ذلك بمثابة انطلاقة استهلاك المباني للأراضي الزراعية.

صورة رقم ١: أرفود إبان استقرار جيوش الاستعمار: مستودعات وخيام ونوالات المغرب الأطلنتي

(٩) ابن عمر محمد. مرجع سابق. ص. ٣٥٨.

(10) Ministère de I'interieur et de l'information, province d'Errachidia (1994):Plan d'aménagement d'Erfoud. Notes de présentation synthétique, p.7

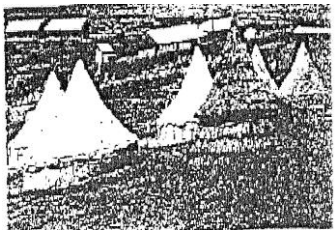

Source: Verdugo C. op. cit, p. 117.

وقد بدأ المركز يتوسع تدريجيا عبر مراحل مختلفة كما يتضح من خلال الخريطة رقم (١):

فبعد الاستقلال، وابتداء من الستينات بدأت المباني تظهر في هوامش حي الحمري والبطحاء. وعلي إثر ما خلفه فيضان واد زيز من هدم للمنازل سنة ١٩٦٥، قامت الدولة ببناء الحي الجديد فوق أراض زراعية بلغت مساحتها ٦،٦٢٣٦ هكتارا. ومنذ أواسط السبعينات، بدأ البناء بتسع تدريجيا في اتجاه الشمال والغرب. وخلال جفاف الثمانينات وما ترتب عنه من استقرار للرحل وهجرة قروية محلية والمضاربة العقارية، امتد البناء أيضا نحو الجنوب الغربي، حيث نشأ حي النهضة، وازدادت وتيرة التوسع في هذه الاتجاهات علي حساب الأراضي الزراعية [١١].

ورغم إحداث تجزئة السلام فوق الأراضي القاحلة بالجنوب ابتداء من سنة ١٩٨٤، فإن البناء فيها لم ينطلق إلا في سنة ١٩٨٧. ورغم إحداث تجزئة مرزوكة في نفس الاتجاه إلي جانب بعض المنشآت السياحية والتعليمية، فإن إنتاج المباني ظل مستمرا علي حساب الأراضي الزراعية كما يلاحظ في الصورة رقم (٢):

وعلي سبيل المثال، توسعت مدينة أرفود فيما بين ١٩٦٠ و١٩٨٢ بنسبة ٢٣%، حيث وصلت مساحتها إلي ٦٣ هكتارا، وشهدت سنوات الثمانينات توسعا شمل ١٠٠ هكتار. وتم هذا التوسع علي حساب المزارع التي تحيط كليا بالمدينة، التي بلغت مساحتها الإجمالية في سنة ١٩٩١ حوالي ٤٠٠ هكتار، منها ١٧٠ هكتارا كمساحة للأحياء التي كانت قائمة فوق الأراضي الزراعية الأصل، باستثناء حي السلام الذي بني فوق أراض قاحلة، قدرت مساحتها ب ٩ هكتارات. ووصلت نسبة التوسع المجالي فيما بين ١٩٨٢ و١٩٩١ حوالي ٢٥%. وارتفعت المساحة التي احتلها السكن تبعا لتزايد عدد السكان، وذلك كما يلي:

١٩٨٢ – ١٠١٢٤ ساكن. ٥٢ هكتارا احتلها السكن

١٩٩١ – ١٥٢٢٠ ساكن. ٧٧ هكتارا احتلها السكن [١٢].

خريطة رقم ١: مراحل توسع مدينة أرفود فيما بين ١٩١٨ و٢٠٠٤

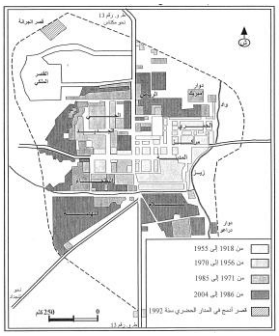

المصدر: بحث ميداني أرفود سنة ٢٠٠٤

- Photos aériennes d- Photos aériennes d`Erfoud. 1/ 17500 O. R. M. V. A. T. 1979
- Photos aériennes d` Erfoud. 1/ 7500. MIN – INTER. Avril 91.

أما في سنة ١٩٩٢، تقرر تحويل ارفود من مركز مستقل إلي بلدية. وحددت مساحة المدار الحضري في ١٥٠٠ هكتار (١٥ كلم٢)، ورغم أن هذه المساحة أصبحت تضم جزء مهما من الأراضي القاحلة بالجنوب، ظل البناء في

صورة رقم ٢: منظر عام لتوسع المجال المبني في مدينة أرفود وبعض القصور علي حساب الواحة سنة ٢٠٠٣

(١١) ابن عمر محمد. مرجع سابق، ص. ٢١٥

(12) Ibid. p. 7 - 8

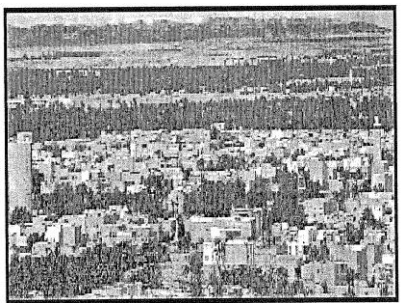

توضيحات: – الصورة مأخوذة من أعلى جبل أرفود الذي يقع في الشرق المطابق لأسفلها.وفي أعلى الصورة يوجد واد غريس والكتل القديمة المجاورة له. وهو الحد الغربي لسهل تافيلالت.

- توجد علي يمين الصورة ٤ قصور داخل الواحة وتبدو صوامع مساجدها بارزة. وعلي يسارها يوجد قصران.
- في أسفل الصورة يوجد جزء من مدينة أرفود وبقايا الحقول التي استهلكها البناء.

والأراضي الزراعية مستمرا في اتجاه الشمال والغرب والجنوب الغربي، علما أن مساحتها بلغت ٢٣٧ هكتارا حسب الإحصاء الفلاحي لسنة ١٩٩٦.

إلا أن غياب المعطيات وانتشار البناء في الأراضي القاحلة بحي السلام، لا يسمحان بمعرفة الحصيلة النسبية للأراضي الزراعية المستهلكة بواسطة البناء خلال التسعينات. ومع ذلك، نشير إلي أن مجموع المساحة التي بنيت سنة ١٩٩٨ بلغ ١١٥٣٤ م^2 [١٣]، معظمها يتكون من الأراضي الزراعية.

وعموما، يمكن القول بأن إنتاج العقار بمدينة أرفود يلعب دورا رئيسيا في استهلاك الأراضي الواحية، مما يجعله يساهم في التآكل الداخلي الذي تتعرض له واحات سهل تافيلالت، والذي يمثل أخطر أشكال التصحر عليها. وتزداد هذه الظاهرة انتشارا في السهل بسبب تطور الإنتاج العقاري في مدينة الريصاني.

٣– ٢– زحف البناء علي الأراضي الزراعية بمدينة الريصاني يعمق أزمة واحات سهل تافيلالت.

يمكن القول بأن استهلاك المعمرين للأراضي الزراعية في الريصاني كان محدودا جدا. غير أن المدينة عرفت منذ بداية الستينات إلي اليوم توسعا مختلف الوتيرة ونظرا لسيادة أراضي الملك الخاص الزراعية في الهوامش الشمالية والشرقية والجنوبية، ووجود أراضي الدولة وأثار سجلماسة في الجهة الغربية، فإن توسع المباني القائم علي المبادرة الحرة، يتم علي حساب الأراضي الزراعية في الجهات الثلاث السالفة الذكر، التي نشأت فيها مختلف الأحياء السكنية باستثناء المركز والقصور التقليدية.

غير أن عدم توفر المعطيات أيضاً، لا يمكن من معرفة حجم الأراضي الزراعية التي استهلكها البناء. لذلك نقتصر فقط علي إعطاء صورة تقريبية عن توسع المدينة من خلال خريطة مراحل توسعها (الخريطة رقم ٢). كما نشير إلي أن مجموع المساحة التي بنيت خلال سنة ١٩٩٨ بلغ ١٢,٥٤٨ م^2 (أي ١,٢٥٤٨ هكتارا). وبلغ عدد رخص البناء ١٢٦ [١٤]، أي بمعدل ٩٩,٥ م^2 لكل بقعة. وتجدر الإشارة إلي أن مجموع رخص البناء المسجلة فيما بين ١٩٩٣ و٢٠٠٣ بلغ ١٢٥٣ رخصة [١٥]. وإذا افترضنا أن معدل مساحة كل بقعة أرضية مرخص لها هو ٩٩,٥ م^2، فإن مجموع المساحة المبنية خلال هذه المدة قد يبلغ ١٢,٤٦ هكتارا، مع العلم أن الإحصاء الفلاحي لسنة ١٩٩٦ حدد مساحة الأراضي الزراعية في البلدية ب ٢٨٥ هكتارا. في حين أن مجموع مساحة المدار الحضري حددت في ٧ كلم^2 (أي ٧٠٠ هكتارا).

وبغض النظر عن هذه المعطيات الإحصائية التي تعتبر غير دقيقة وغير كافية لمعرفة حصيلة الأراضي الزراعية التي ابتلعها البناء، واستنادا إلي مواقع المدينة ومعظم القصور التابعة لها وسط واحات سهل تافيلالت، وانطلاقا من الملاحظة المباشرة المستمرة، فإنه يمكن القول بأن إنتاج المباني فيها يلعب دورا أساسيا في استهلاك هذه الأراضي، الأمر الذي يجعله يساهم بنسبة كبيرة في اتساع مجال التصحر بالسهل.

وعموما، وانطلاقا مما تقدم، يستنتج أن إنتاج المباني في مدينتي الريصاني وارفود، وكذلك في مختلف القصور البالغ عددها حوالي ١٥٤ المنتمية لجماعات عرب الصباح زيز والسيفة وبني المحمد، والريصاني والسفالات، يؤدي إلي الإستهلاك المفرط للأراضي الزراعية بما فيها من مغروسات، وفي مقدمتها

---

(١٣) وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط مديرية الإحصاء النشرة الإحصائية السنوية للمغرب ١٩٩٩. الرباط ص. ٢١٧

(١٤) ـ نفسه.

(١٥) ـ ابن عمر محمد. مرجع سابق ص. ٣٦١.

أشجار النخيل والزيتون، لأن المدينتين وجل القصور تقع وسطها، وتتوسع علي حسابها نظرا لسوء تدبير المجال الواحي الهش. لذلك أصبح توسع البناء علي حساب الأراضي الزراعية يهدد واحات سهل تافيلالت بالموت والإندثار.

وقد عبرت عن هذا الخطر مديرية إعداد التراب الوطني في تشخيصها لواقع حال الواحات المغربية عامة بقولها: "وقد انضاف في الوقت الراهن، خطر جديد يهدد هذه المواطن المحملة بالتاريخ، ويتعلق الأمر بالبنايات الجديدة، التي ألحقت إلي حد الان، أضرارا بليغة بالمناظر الفريدة والهشة والتي ميزت هذه الواحات خلال قرون عديدة" [١٦].ولإنقاذ الواحات، أعدت الدولة المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز.

خريطة رقم ٢: مراحل التوسع بمدينة الريصاني فيما بين ١٩٣٢ و٢٠٠٤

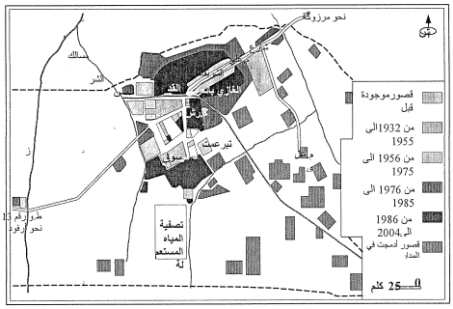

المصادر: – بحث ميداني. الريصاني سنة ٢٠٠٤

- المولودي محمد: الثنائية الحضرية أرفود – الريصاني، البنيات والوظائف وتنظيم المجال الجهوي بتافيلالت أطروحة لنيل الدكتوراه في جغرافية المدن. كلية الآداب العلوم الإنسانية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس
- Photo aérienne de Rissani. 1/ 17500. O. R. M. V. A. T. Juin 1979
- Photo aérienne de Rissani. 1/ 7500. MIN – INTER. Avril 91..

٤– تعددت التدخلات الوطنية والدولية في السنوات الأخيرة لتهيئة وتنمية الواحات.

٤– ١– تنوعت أشكال التدخل لإنقاذ واحات تافيلالت والمساهمة في تنميتها.

منذ سنة ٢٠٠٠م، نهج المغرب سياسة جديدة لإعداد التراب الوطني، انطلقت من تشخيص واقع حال المجال المغربي، ووضع اختيارات وتوجهات، أولت اهتماما خاصا للمجال الواحي. وفي هذا الإطار، "قامت مديرية إعداد التراب الوطني ما بين ٢٢٠٢ و٢٠٠٤ بإنجاز دراسة تتعلق بتهيئة وتنمية الواحات بالمغرب. وتهدف هذه الدراسة إلي تشخيص واقع حال الواحات، ووضع إستراتيجية لتنميتها وتهيئتها وذلك عبر وضع برنامج عمل علي المدى القصير والمتوسط بغية تأهيل وإعادة الاعتبار لهذه المجالات الحساسة" [١٧]. لذلك أعدت المديرية المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات بالمغرب، والذي تتشكل قاطرته الأم من كل العوامل المتمثلة في الجهود المبذولة من طرف الحكومة والسلطات المحلية وفعاليات المجتمع المدني النشيطة في هذا الميدان زيادة علي الدعم الدولي [١٨].

وأعدت المصالح الفلاحية مشاريع التنمية المبرمجة والمستقبلية خصوصا مشروع تأهيل الواحات.

عبر إعادة تأهيلها تدريجيا من خلال غرس ٤٠٠٠٠ فسيلة سنويا فضلا عن إحداث ضيعات جديدة لغراسة أشجار النخيل تعد كأساس لتعميم التقنيات الجديدة بالمنطقة للزيادة في الإنتاج وتثمينه [١٩].

وتساهم عدة مؤسسات ومنظمات دولية في حماية الواحات وتنميتها عن طريق تمويل عدة مشاريع بيئية واقتصادية واجتماعية، نذكر منها علي سبيل المثال: برنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUD)، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)،والوكالة اليابانية للتعاون الدولي (JICA) والاتحاد الأوروبي، وكثيرا من الجمعيات والمؤسسات الفرنسية والإسبانية مثل بلدية باربرة... وتلعب جمعيات المجتمع المدني دورا مهما في إنجاز عدة مشاريع تتعلق بمحاربة التصحر والتنمية بواحات تافيلالت.

([١٦]) – وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، مديرية إعداد التراب الوطني (٢٠٠٦): المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات. ص. ١٣.

([١٧]) ـ نفسه. ص. ٥

([١٨]) ـ نفسه، ص. ١٠.

([١٩]) – مرصد البيئة الأردنية (٢٠٠٨): المغرب يوقف زحف الرمال يتحصين الواحات

ww.arabenvironment.net/Arabic/archive/2008/7/(631227.html)

ولابد من التأكيد علي البعد الكوني للواحات باعتبارها حلقة وصل – ذات أهمية عالمية – بين الصحراء والنطاق البيومناخي المتوسطي، والذي يقوم بوظيفة التوازنات البيومناخية والإكولوجية التي تمكن من مواجهة زحف الصحراء. ولعل هذا الموقع الإستراتيجي للواحات وما تزخر به من تراث عالمي فريد هو الذي دفع بمنظمة اليونسكو إلي إدماج واحات النخيل المغربي في الشبكة العالمية للمحميات الحيوية (٢٠).

ورغم تعدد المساهمين في التنمية الواحية، فإن تدخل الوزارة المكلفة بالإسكان والتعمير يظل حاسما، نظرا لطابعة القانوني والتنظيمي وهو يتمثل في إعداد مخطط توجيهي لتنظيم التنمية العمرانية للمجال الترابي بوادي زيز.

٤- ٢- الدولة تعد مخططا توجيهيا للتهيئة العمرانية قصد إعادة توجيه توسع البناء بالمراكز الحضرية والقروية خارج بساتين واحات سهل تافيلالت.

في سنة ٢٠٠٧، أنجزت الوزارة المنتدبة المكلفة بالإسكان والتعمير المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز. فما هي أهم مضامينه المتعلقة بحماية الواحات من البناء وما يترتب عنه من تصحر؟

يعتبر هذا المخطط وثيقة تخطط لتنظيم شمولي للتنمية العمرانية للمجال الذي تتعلق به، وذلك لمدة خمسة وعشرون سنة. ويهم المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز، مجموع جماعات وبلديات وادي زيز من أعلاه إلي أسفله. وهو يغطي ١٨ جماعة قروية و٨ بلديات. ويهمنا منها في هذا الموضوع الجماعات القروية الخمس الواقعة في السهل بالإضافة إلي مدينتي أرفود والريصاني.

ويهدف هذا المخطط إلي التنسيق لعمليات التهيئة المتعددة من طرف كل المتدخلين، بما في ذلك الدولة والجماعات المحلية، والمؤسسات العمومية، والهيئات التي تستفيد من الدعم أو المساهمة المالية لهذه الكيانات ذات الصبغة العمومية.

ويتحقق هذا التنسيق بإبراز اختيارات التهيئة الهادفة إلي تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متناغمة للمجال الترابي. وفي نفس الاتجاه، يهدف المخطط إلي تحديد المناطق الجديدة المفتوحة للتعمير، وضبط الاستعمالات العامة للأراضي وعلي المخطط أن يضع برمجة لمختلف المراحل لتفعيله، وتحديد العمليات التي يجب أن تحظي بالأولوية (٢١).

لقد ورد في المخطط أن المسألة البيئية أصبحت سنة بعد أخرى مصدرا حقيقيا للإنشغال والقلق في هذا الوسط الطبيعي. وخلافا لما هو قائم في مناطق أخرى، فإن الحفاظ علي المشهد هو ضمانة لاستمرارية الحياة بالوادي فالواحة لا يمكنها أن تدوم بدون إنسان، والإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون واحة (٢٢).

ويرفض المخطط بصريح العبارة أنماط التعمير التي تهيكل حاليا المجال، والتي تشكل خطرا علي الواحة فبناء تجهيزات النقل وتوسيع المدن هي نفس الآن مضرة بالتوازنات البيئية، وضرورية لتطور الوادي. غير أنه يسجل تعدد التمايزات الترابية في وادي زيز. لذلك تم تقسيم هذا المجال إلي ثلاثة نطاقات فرعية هي: زيز الأعلى، والرشيدية الكبرى، ووادي زيز الأسفل. وقد خصصت لهذه النطاقات توجهات متميزة وفق حالتها وآفاق تنميتها في خيار التهيئة بالمخطط التوجيهي.

ويتهيكل هذا المخطط حول أربعة توجهات، نذكر منها التوجه الخاص بإعادة توجيه أنماط التعمير: ويتعلق الزمر بتفعيل أنماط تعمير أكثر ملاءمة مع المجال الواحي، من خلال خلق مناطق تهيئة بديلة (ZONES (ZAA) D`AMENAEMENT ALTERNATIF) علي هامش أو بجانب بساتين النخيل، وهو ما سيسمح بالمحافظة علي المجال الواحي، دون مساس أو تقليص من الدينامية العمرانية بالوادي (٢٣). لذلك ينص المخطط علي إعادة توجيه التوسع العمراني بالمراكز الحضرية والقروية خارج بساتين الواحات:

فهناك عمليتان بإمكانهما توقيف الزحف المدمر للنسيج العمراني لمدن زيز الأسفل. يتعلق الأمر من جهة بمنطقة التهيئة البديلة (ZAA) التي يجب إنشاؤها بناحية أرفود (الخريطة رقم ٣). هذه المنطقة ستكون مشكلة من ثلاث نوايا حضرية مرتبطة فيما بينها بطريق جديدة، تربط الطريق الوطنية ١٣ في شمال أرفود بطريق الجرف. منطقة ثانية.

---

(٢٠) مديرية إعداد التراب الوطني. مرجع سابق. ص ١٠.

(٢١) الوزارة المنتدبة المكلفة بالإسكان والتعمير. مديرية التعمير (٢٠٠٧): ملخص تركيبي للمخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز. ص. ٢

(٢٢) نفسه ص. ٣ – ٤

(23) Ministère Délégué Chargé de l'Habitat et de l'Urbanisme. Direction de l'Urbanisme (2007): SDAU de la vallée du ZIZ. Rapport n° 3. Rapport de présentation. P. 6

خريطة رقم ٣: اختيارات المخطط التوجيهي للتهيئة الخاصة بإعادة توجيه التوسع العمراني خارج واحات سهل تافيلالت

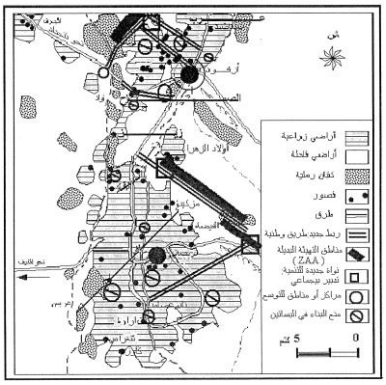

Source:- Carte topographique d`Errachidia. 1/ 250.000. Rabat. 1985. (بتصرف)

– Direction de I`Urbanisme. Op. cit. P. 84. (بتصرف) .

للتهيئة البديلة (ZAA) سيتم إعدادها علي هامش بساتين واحة تافيلالت، وستمكن من ربط الطريق الوطنية ١٣ بطريق مرزوكة، بدون أن تخترق الواحة [٢٤] (الخريطة رقم ٣). وأورد المخطط – في جدول – عمليات التهيئة علي المدى القريب والمتوسط، مفصلة حسب الجماعات وتاريخ إنجازها مستعجل.

وقد عرض هذا المخطط علي أنظار الجماعات القروية والحضرية المعنية به، من أجل مناقشته والمصادقة عليه.

إلا أنه من خلال قراءة أولية له، يمكن إبداء الملاحظات التالية، وبالخصوص حول ما يتعلق بتوسع البناء علي حساب الأراضي الزراعية بسهل تافيلالت:

- إن المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز يقر بخطورة زحف البناء علي المنظومة البيئية الواحية.
- ينص المخطط علي إحداث مناطق للتهيئة البديلة (ZAA) في مناطق قاحلة بعيدة عن معظم القصور المتناثرة داخل واحات، ويمنع البناء داخل هذه الأخيرة. صحيح أن هذه الاختيارات ستفتح مناطق جديدة للبناء خارج الواحات لكن المخطط لم يستحضر البعد الاجتماعي الذي لعب الدور الرئيسي في نشأة المجتمع والمجال الواحيين واستمرارهما لعد قرون. ويشكل رأسمالاً رمزيا، لا زال دوره قويا في شد السكان إلي قصورهم. وهو يتمثل في العلاقات الحميمية التي لازالت تربط السكان بقصورهم وذويهم، وخاصة منهم أولئك الذين لا يرغبون في الابتعاد عن أراضيهم والقصر الذي ولدوا فيه، زيادة علي المناخ السوسيوثقافي الذي ترعرعوا فيه. وفي حالة منعهم من البناء قرب قصورهم، من المحتمل أن يهاجروا إلي المدن الكبرى، وبالتالي قد تصبح القرى مهددة بالإفراغ.
- يشير المخطط إلي أن تاريخ إنجاز عمليات التهيئة المنصوص عليها مستعجل. غير أن هذه العمليات تشكل أوراشا كبري تتطلب تكاليف مالية وزمنية كبيرة، وتظافر جهود عدة مصالح. وتستلزم التعجيل بإنجازها، نظرا لأن البناء فوق الأراضي الزراعية لازال مستمرا بالطرق السرية والقانونية سواء في القصور أو في المدن وإنقاذ الواحات حالة مستعجلة، لا تتحمل المزيد من التأجيل.
- يركز الخطط علي تأهيل القصور التاريخية ودمجها في المتنوج السياحي. غير أنه لا يشير إلي ضرورة ترميمها وإعادة توظيفها في السكن، كبديل للبناء فوق الأراضي الزراعية.

خلاصات:

من خلال ما تقدم، ورغم ضعف وقلة المعطيات، يمكن استخلاص ما يلي:

- إن الواحات مجال هش وجد معقد، لكنه يدل علي عبقرية الذين أنتجوه وحافظوا عليه لعدة قرون. ويعرف هذا المجال حاليا تنمية اقتصادية، أفرزت تحولات اجتماعية ومجالية مهمة، تتجلي في تطور الفئات الوسطي، وتحول السكن من النمط التقليدي المبني بالمواد المحلية إلي البناء الصلب المبني بالإسمنت، سواء في المدن أو في القصور... غير أن هذه التحولات أدت إلي تعدد المباني، وبالتالي إلي ابتلاع الأراضي الزراعية، الشيء الذي أسفر عن اختلال التوازنات التقليدية التي قامت عليها المنظومة البيئية الواحية منذ نشأتها.

(٢٤) ـ مديرية التعمير. مرجع سابق. ص ١٣.

- إن التصحر ظاهرة شمولية ناتجة عن تظافر عدة عوامل أهمها توسع البناء علي حساب الأراضي الزراعية، والذي يعتبر من أخطر العوامل التي تسرع وتيرة التصحر، ويعجل بموت الواحات في سهل تافيلالت، رغم صمودها أمام التقلبات المناخية والجفاف الدوري لمدة عدة قرون.
- إن السلطات العمومية المركزية والإقليمية والمحلية قد أفلحت إلي حد كبير في الحد من زحف الترمل علي الأراضي الزراعية والطرق والمباني في كثير من المناطق، لكنها لم تحرك ساكنا – لحد الآن – للحد من زحف البناء الأراضي الزراعية، ومواجهة هذه الكارثة التي إذا ما حلت، ستحول هذا المجال الواحي الهش من مجال أخضر إلي هياكل مبنية بالإسمنت المسلح وسط الصحراء القاحلة.
- إن استمرار هذه الظاهرة يدل علي "عدم" وجود رؤية عقلانية واضحة لدي المسؤولين عن تدبير المجال الواحي برمته، تسعي إلي ترشيد واستغلال موارده الهشة برفق، من أجل المحافظة علي توازناته الإكولوجية.
- إن المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز عامة، وما يتعلق منه بسهل تافيلالت خاصة، يراهن علي منع البناء فوق الأراضي الزراعية. غير أنه يبدو أن الذين أعدوه اعتمدوا مقاربة بيئية محضة، بدلا من المقاربة الشمولية، التي تستحضر مختلف أبعاد الظاهرة الواحية، وفي مقدمتها البعد الإجتماعي. ولم يعتمدوا أيضا المقاربة التشاركية لإشراك مختلف الفاعلين علي المستوي المحلي، رغم الإدعاء بأن المخطط ثمرة لعمل جماعي تضافرت فيه مجهودات الفاعلين المحليين وفريق من الخبراء... والأكثر من ذلك أن الجماعات المحلية.. علي علة تركيباتها – لم تستشر، واقتصر دورها علي المصادقة فقط. لذلك يمكن القول بأن المخطط التوجيهي لزيز الأسفل، قد يصبح حبرا علي ورق، وبالتالي قد يعجز عن تحقيق أهدافه.

لهذه الأسباب وغيرها نقترح ما يلي:

- فتح نقاش حول المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز، يشارك فيه الفاعلون المحليون من أجل تصحيح ثغراته، والأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المجال الواحي وهشاشة موارده الطبيعية من جهة، وحاجيات السكان المتزايدة من الأرض لإنتاج المباني، وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى.
- ضرورة ترميم القصور العتيقة وتأهيلها لكي تصبح قادرة علي تلبية الحاجيات المتجددة لسكانها، الذين يضطرون إلي البناء خارجها من أجل توفير سكن ملائم لمسايرة التحولات المجتمعية المتنوعة.
- ينبغي استغلال الأراضي القاحلة المتوفرة قرب القصور في إحداث تجزئات سكنية ملائمة.
- ضرورة وضع قانون للتعمير يتلاءم وطبيعة الأوضاع العقارية السائدة في المجال الواحي، مع الحرص علي تطبيقه علي أرض الواقع.
- وضع سياسة عقارية للواحات، شمولية وعقلانية، تهدف إلي حل إشكالية التنافس حول استعمال الأرض الواحية بين السكن والزراعة والمحافظة علي البيئة.
- اعتماد التخطيط الحضري، ووضع سياسة حضرية شمولية وواضحة المعالم، تهدف إلي تمكين الدولة والجماعات المحلية من التحكم في تنظيم وهيكلة المجال الحضري الواحي.
- تزويد المدن والقرى بوثائق التعمير ذات المصداقية والقوة القانونية، بما فيها تصاميم التهيئة والنمو، والسهر علي تطبيق مقتضياتها.
- العمل علي تحقيق الحكامة الجيدة في تدبير المجال الواحي، واعتماد منظور استشرافي عملي، بدلا من إفساح الطريق إمام التوقعات وهدر الزمن والطاقات والثروات.
- تحديد المتدخلين المسؤولين عن تنظيم وتدبير المجال، وتدقيق اختصاصاتهم، والتنسيق فيما بينهم.
- العمل علي الحد من تحكم الأعيان في الأجهزة المحلية والإقليمية المتدخلة في تدبير المجال، وفي مقدمتها الجماعات المحلية، وبالتالي الحد من تسخيرها لخدمة مصالحهم الخاصة الضيقة.
- استثمار التعاون والتضامن الذي أصبحت تحظي به الواحات من طرف عدة منظمات وطنية ودولية بشكل عقلاني، يمكن من تفادي الأخطار التي تهددها، ومن تأهيلها قصد خلق تنمية مستدامة.

الببليوغرافيا:

- ابن عمر محمد (٢٠٠٥): العقار وهيكلة المجال الحضري بواحات تافيلالت: حالات مدن الرشيدية – أرفود – والريصاني. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في جغرافية المدن كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. ظهر المهراز فاس.

- المولودي محمد (٢٠٠٤): الثنائية الحضرية أرفود – الريصاني، البنيات والوظائف وتنظيم المجال الجهوي بتافيلالت. أطروحة لنيل الدكتوراه في جغرافية المدن. كلية الأداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس.
- لحسن تاوشيخت (١٩٩٣): تافيلالت بين الأمس واليوم ندوة المجال والمجتمع بالواحات المغربية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة المولي إسماعيل. مكناس، سلسلة الندوات ٦. ص. ١١.
- محمد آيت حمزة (١٩٩٣): التوازن الإكلوجي الواحي بالواحات بين التنافس والتكامل ندوة المجال والمجتمع بالواحات المغربية سلسلة الندوات ٦، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة المولي إسماعيل مكناس. ٢. ٧٨.
- برنامج الأمم المتحدة. المنسقية الجهوية بأكادير. وكالة التنمية الاجتماعية. (٢٠٠٣). برنامج دعم مخطط العمل الوطني لمكافحة التصحر وآثار الجفاف Mor /02/ 003.
- وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط. مديرية الإحصاء النشرة الإحصائية السنوية للمغرب ١٩٩٩، الرباط ص. ٢١٧.
- عمالة إقليم الرشيدية. قسم التعمير (١٩٩٥): استمارة حول دراسة السكن داخل وخارج القصور العتيقة.
- مجلة المكتب الجهوي للإستثمار الفلاحي لتافيلالت، الرشيدية سنة ١٩٩٥.
- وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، مديرية إعداد التراب الوطني (٢٠٠٦): المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات.
- الوزارة المنتدبة المكلفة بالإسكان والتعمير. مديرية التعمير (٢٠٠٧): ملخص تركيبي للمخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز.
- مرصد البيئة الأردنية (٢٠٠٨): المغرب يوقف زحف الرمال بتحصين الواحات

www.arabenvironment.net/arabic/archive/2008/7/631227.htm

- Hilai Abdelghani (1994): ((Confrontation ressources en eau aux besoins et participation des usagers dans la gestion de l'eau d'irrigation dans la plaine de Tafilalet.Mémoire de 3 éme cycle .I.N.A.V. Hassan II .Rabat.p.4.
- Margat .J. (1950): Rapport sur 1 'hydrogéologie des palmeraies de Tafilalet. Région de Sifa Djebil
- Cartes topographiques d'Erfoud et de Rissani: échellel /50.000
- Carte topographique d'Errachidia. 1 / 250.000. Rabat. 1985
- Ministère Délégué Chargé de l'Habitat et de l'Urbanisme. Direction de
- Ministère de l'interieur et de l'information, province d'Errachidia (1994):Plan d'aménagement d'Erfoud. Notes de présentation synthétique.
- l'Urbanisme (2007):SDAU de la vallée du ZIZ. Rapport n° 3. Rapport de présentation.
- Photos aériennes d' Erfoud .1/17500 O.R.M.V.A.T. 1979.
- Photos aériennes d' Erfoud . 1/7500. MIN - INTER. Avril91\
- Photo aérienne de Rissani.I/17500. O.R.M.V.A.T. Juin 1979
- Photo aérienne de Rissani. 1/7500.MIN- INTER. Avril 91.
- Résultats du recensement de l'agriculture par commune. 1996. Province: ErrachidiaT. N°. 4. 2000.